الإعتصام بالله

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

طريق السلامة وطريق النجاة هو الاعتصام بحبل الله، والتمسك بدين الله، والإقبال على الله وعلى دينه، والإقبال على القرآن الكريم والسنة المطهرة، ولهذا قال الله ﷻ: ﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ٥٩﴾ [النساء:٥٩]، وقال ﷻ: ﴿وَمَا ٱخۡتَلَفۡتُمۡ فِيهِ مِن شَيۡءٖ فَحُكۡمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾[الشورى:١٠]، والنبي ﷺ خطب الناس في حجة الوداع خطبة طويلة في آخر حياته عليه الصلاة والسلام في مجمع عظيم يوم عرفة، وقال لهم: «إني تارك فيكم ما لم تضلوا إن اعتصمتم به كتاب الله وسُنَّةَ نبيِّهِ ﷺ».[1]

فطريق النجاة هو الاعتصام بالله، والاعتصام بحبل الله كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وذلك بالإقبال على القرآن الكريم، وتدبره، والإكثار من تلاوته، والعمل بما فيه من الأوامر، والحذر من النواهي، فالناجون هم الذين أطاعوا الله ورسوله، هم الذين تمسكوا بدين الله، هم الذين تابعوا الرسل وعظموا ما جاءت به الرسل، وصبروا على ذلك؛ هؤلاء هم الناجون هم السعداء.

الاعتصام بالكتاب والسنة من أعظم وسائل التحصن من الشيطان– من موقع الإمام بن باز في شرحه عن الاعتصام بالله.

١ الراوي: مالك بن أنس | المحدث: ابن عبدالبر | المصدر: التمهيد | الصفحة أو الرقم: ٣٣١/٢٤.

عناصر الموضوع

١ أهميـــة الاعتصـام بالله تعـالى.

٢ الاعتصـــام بالله دأَبُ الأنبيـاء.

٣ الاعتصـام بالله ثمـــرةٌ للإيمـــان.

٤ أهميـــــة الاعتصـــــام بالله.

٥ معنـــــى الاعتصـــام لغـــة.

٦ نوعا الاعتصام: أ – اعتصام بالله. ب – اعتصام بحبل الله.

٧ مفهـــــوم الاعتصـــام بالله.

٨ حقيقة الاعتصام بالله تعالـــى.

٩ من هو الله الذي يعتصم العبد به؟

١٠ اســـــم الله جـــل جلالـه.

١١ اســـــم الله الواحـد الأحـد.

١٢ اســـــم اللـه الصـمـــــد.

١٣ فضائـل ســـورة الإخـــلاص.

١٤ حمل اثقال الدنيا يتطلب الاعتصام بالله.

١٥ الناس يتفاوتون في فزعهم إلى الله سبحانه وتعالى.

١٦ حـــــال من اعتصـم بغير الله.

١٧ لا نجاة للعبد من فتن الدنيا إلا بالاعتصام بالله.

١٨ فلنقبـــــل علـى الله بصـدق.

١٩ ثمـــرات الاعتصـام باللـــه.

أهمية الاعتصام بالله تعالى

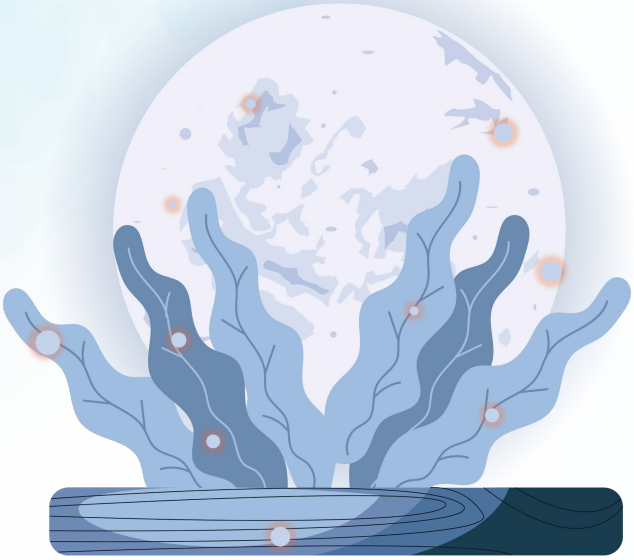

إن المؤمن كلما ازداد إيمانًا زاد من الله قربًا، وعليه توكلًا، وبه اعتصامًا، فإذا تكالبت الكروب، وأظلمت الدروب، برق نور اليقين، وأنار وميض الإيمان؛ وصدق الكريم المنان: ﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلۡعُسۡرِ يُسۡرًا ۝٥﴾[الشرح:٥].

إذا اضطرب البحر وهاج، وتلاطم الموج وماج، وهبت الريح العاصف في الليل المظلم الداج، نادى أهل السفينة: يا ألله!.

إذا أغلقت الأبواب في وجوه الطالبين، وأُسدلت الستور أمام السائلين، صاحوا قائلين: يا ألله!.

إذا بارت الحيل، وضاقت السبل، وانتهت الآمال، وانقطعت الحبال، رفع المحتاجون أيديهم ورؤوسهم وقلوبهم وأصواتهم: يا ألله!.

إليه سبحانه يصعد الكلم الطيب، والدعاء الخالص، والنداء الصادق. إليه تمد الأكف في الأسحار، والأيدي في الحاجات، والأعين في الملمات، والأسئلة في الحادثات.

فإن من أجل الأمور وأعظمها خاصة في زمن الملمات والمحن أن يكون العبد قريبًا من الله ﷻ مكثرًا من التعلق به، كثير الذكر له منتظرًا للأمل منه.

لأنه يعلم أن له ربًّا عظيمًا كريما برًّا رحيمًا، لا تخفى عليه خافية، ولا يظلم عنده أحد، ولا يغيب عن نظره وسمعه شيء، وهو على كل شيء قدير.

فلابد بالعبد أن يلوذ بمولاه، ويعتصم به، ويستمسك بحبله، وينظر إليه وحده، ولا يلتفت أبدًا إلى غيره، وينسب كل النعم والفضائل إليه ﷻ وعز كماله ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ ٱللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَٰرَكُمْ وَخَتَمَ عَلَىٰ قُلُوبِكُم مَّنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِهِۦٓ ۗ ٱنظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ ﴿٤٦﴾﴾[الأنعام: ٤٦].

إن هذه العقيدة عقيدة تعظيم الله والتعلق به والتوكل عليه، هي العقيدة السليمة الصحيحة التي يجب أن نغرسها في قلوبنا ونربّي عليها أولادنا وفتياتنا.

ونوقن كل اليقين بها حتى نلقى الله ﷻ ونحن مؤمنون به موحدون له راضون عنه، وهو راض عنا ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ فِى نَارِ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ شَرُّ ٱلْبَرِيَّةِ ﴿٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ ﴿٧﴾ جَزَآؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِىَ رَبَّهُۥ ﴿٨﴾﴾[البينة: ٧- ٨].

لقد خلق المولى ﷻ الخلق في هذه الدنيا لعبادته وطاعته بما شرع، وجعلها دار ابتلاء وتمحيص، وبيّن فيها طريق الخير من الشر والحق من الباطل، وأمر عباده بالاستقامة والصبر، والثبات على الحق؛ لأنهم سيواجهون فتنًا ومصائب وشهوات؛ فقد جبلت هذه الحياة على ذلك ليكون التمايز بين الناس عند الله، ويكون الأجر والثواب والحساب والعقاب على قدر قوة الإيمان به ﷻ والعمل الصالح الذي يبتغي به العبد رضا الله، ويرجو به رحمته في كل الأحوال والظروف، في السراء والضراء وفي الشدة والرخاء وفي العسر واليسر..

ولم يترك المولى ﷻ عباده يواجهون الفتن والمصائب والمحن دون قوة يستندون إليها أو يأوون إليها، بل عرّفهم بنفسه وبقدرته وقوته وحكمته وعدله، وأثبت ذلك بإنزال الكتب، وإرسال الرسل وبالمعجزات، وبما جعله في هذا الكون الفسيح من آثار مخلوقاته وبديع صنعه.

الاعتصام بالله دأب الأنبياء

مَن الذي يفزع إليه المكروب، ويستغيث به المنكوب، وتصمد إليه الكائنات، وتسأله المخلوقات؟ يقول الله عن أنبيائه وأصفيائه وأوليائه: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَـٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا خَـٰشِعِينَ ﴿٩٠﴾﴾[الأنبياء:٩٠].

اعتصام إبراهيم عليه السلام ألقي في النار فقال: حسبي الله ونعم الوكيل. فقال الله تعالى: ﴿قُلْنَا يَـٰنَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلَـٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾﴾[الأنبياء:٦٩].

اعتصام موسى عليه السلام لحقه فرعون وقومه حتى كادوا أن يدركوه، ﴿فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَـٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ كَلَّآ ۖ إِنَّ مَعِىَ رَبِّى سَيَهْدِينِ ﴿٦٢﴾﴾ [الشعراء:٦١- ٦٢]؛ **فأوحى إليه ربه أن يضرب بعصاه الصغيرة ذلك البحر الخضم العظيم، فضربه ضربة مؤمن عزيز بالله، فانفلق البحر فكان فرقين،** ﴿فَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ ۖ فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٦٣﴾﴾[الشعراء:٦٣].

اعتصام عيسى عليه السلام طلبه الأشقياء ليقتلوه فرفعه الله إليه.

اعتصام يونس عليه السلام لبث في بطن الحوت في عمق البحر، في ظلمات فوقها ظلمات، ﴿وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقۡدِرَ عَلَيۡهِ فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٨٧﴾[الأنبياء:٨٧]، **قال** عليه السلام: ﴿فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ وَنَجَّيۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡغَمِّۚ وَكَذَٰلِكَ نُنجِي ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٨٨﴾[الأنبياء:٨٨].

اعتصام زكريا عليه السلام بلغ من الكبر عتيًا، فسأل الله أن يرزقه ولدًا صالحًا، وكانت امرأته عاقرًا، فبشره الله فقال: ﴿يَٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ ٱسۡمُهُۥ يَحۡيَىٰ لَمۡ نَجۡعَل لَّهُۥ مِن قَبۡلُ سَمِيّٗا ٧﴾[مريم:٧].

ومن قبلهم كان اعتصامُ يوسف عليه السلام سجينُ جُبٍ، ثم رهينُ خدمةٍ، ثم أسيرُ زنزانة، فلما صبر إذا بوالده النبي الكريم وأمه وإخوته الذين رموه في الجب يخرون له سجدًا، وإذا به يدعو ربه ويناجيه فيقول: ﴿رَبِّ قَدۡ ءَاتَيۡتَنِي مِنَ ٱلۡمُلۡكِ وَعَلَّمۡتَنِي مِن تَأۡوِيلِ ٱلۡأَحَادِيثِۚ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ أَنتَ وَلِيِّۦ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۖ تَوَفَّنِي مُسۡلِمٗا وَأَلۡحِقۡنِي بِٱلصَّٰلِحِينَ ١٠١﴾[يوسف:١٠١].

ومن قبله اعتصام أبيه يعقوب عليه السلام يفقد يوسف عشرات السنين، ثم يفقد من بعده أخاه، ولكن الأمل في رحمة الله ورَوْحه ما يزال ينعش قلبه، ويصله بربه، فيقول: ﴿يَٰبَنِيَّ ٱذۡهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَاْيۡـَٔسُواْ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ لَا يَاْيۡـَٔسُ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ٨٧﴾[يوسف:٨٧].

أما اعتصام أكرم الخلق سيدنا محمد ﷺ ففيه أعظم الأسوة، وبه أحسن القدوة، فها هو ﷺ قد وُضع السلى على رأسه، وأدميت قدماه، وشُج جبينه، وكُسرت ثنيته، ورُميت البريئة الكريمة زوجته، وقُتل في يوم

واحد سبعون من علماء صحابته، ومات كل أبنائه، ثم تتابعت جُل بناته في حياته، ولكن الله أورثه الدرجة العالية الرفيعة التي لا ينالها إلا عبد واحد من بين كل العباد، وإذا باسمه يُرَدَّد بعد ذكر الله خمس مرات كل يوم على رؤوس الخلائق، في كل أقطار الدنيا.

ها هو مع أصحابه، يقول النبي ﷺ وهو يغرس في قلوب أصحابه وأحبابه وأهله عقيدة الإيمان والتوحيد، فيقول لابن عباس عندما رَكِبَ خَلْفَ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَوْمًا، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَا غُلامُ! إِنِّي مُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ: احْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، وَإِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ، لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلاَّ بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَلَوِ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ، لَمْ يَضُرُّوكَ إِلاَّ بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الأَقْلامُ، وَجَفَّتِ الصُّحُفُ».[1]

كأنه يقول له: فإذا تكالبَتْ عليك الحوادث، وأُغْلِقَتْ في وجهك الأبواب، فلا ترجُ إلا الله في إزالة مُصيبتك، ودفع ضُرّك، ورفع بليَّتك.

فهل حفظنا الله حدود الله وأوامره حتى يحفظنا الله وينجينا ويعصمنا من مضلات الفتن والأهواء؟ أم ضيعنا حدوده وخالفنا أوامره وارتكبنا منهياته، وبارزناه بالمعاصي ليلًا ونهارًا وسرًا وجهارًا؟ كيف ننتظر من الله فرجًا ومخرجًا وحلًا لمشاكلنا ونحن بعيدون عنه وغير متعلقين به وغير مؤملين فيه؟! كيف نريد الخير لأنفسنا ومجتمعنا وبلدنا ونحن نعرض عن ذكر الله وشكره وعبادته؟! كيف نرجو من الله أن يتجه إلينا ونحن لم نتجه

---

١ الراوي: عبدالله بن عباس | المحدث: الألباني | المصدر: صحيح الترمذي | الصفحة أو الرقم: ٢٥١٦ | خلاصة حكم المحدث: صحيح | التخريج: أخرجه الترمذي (٢٥١٦) واللفظ له، وأحمد (٢٦٦٩).

إليه، ولم نهتدِ بهديه، ولم نتمسك بسنة رسوله ﷺ ألم يقل الله: ﴿فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشۡقَىٰ ١٢٣ وَمَنۡ أَعۡرَضَ عَن ذِكۡرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةٗ ضَنكٗا وَنَحۡشُرُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ أَعۡمَىٰ ١٢٤ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرۡتَنِيٓ أَعۡمَىٰ وَقَدۡ كُنتُ بَصِيرٗا ١٢٥ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتۡكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَاۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلۡيَوۡمَ تُنسَىٰ ١٢٦ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي مَنۡ أَسۡرَفَ وَلَمۡ يُؤۡمِنۢ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦۚ وَلَعَذَابُ ٱلۡأٓخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبۡقَىٰٓ ١٢٧﴾ [طه: ١٢٣- ١٢٧].

هل استعنا بالله وحده؟ وسألناه وحده؟ والتجأنا إليه وحده؟ ورفعنا شكوانا ومشاكلنا وضراءنا إليه وحده؟ فإننا نقول في كل ركعة من ركعات صلاتنا المفروضة والمسنونة: ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ٥﴾[الفاتحة: ٥]، والنبي ﷺ قال: «وَإِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ».

يجب أن نعلم أن الله لن يغيّر أحوالنا، ولن يحسّن أوضاعنا إلا إذا غيَّرنا نحن أحوالنا مع الله، وصدقنا معه، وعدنا إليه، وكنا فوق ذلك صادقين مع أنفسنا ومع خلقه.

فإن لم يحدث منا التغيير ولم نبدأ نحن من أنفسنا بإصلاح أنفسنا وحالنا ومجتمعنا؛ فإن حالنا لن يتغير فيه شيء، وستتفاقم همومنا ومشاكلنا وتزداد يومًا بعد يوم؛ ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡۗ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ سُوٓءٗا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥۚ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٖ ١١﴾[الرعد: ١١].

الاعتصام بالله ثمرةٌ للإيمان

تفويض الأمر إلى الله، والتوكل عليه، والثقة بوعده، والاعتصام به، وحسن الظن به، وانتظار الفرج منه، أعظم ثمرات الإيمان، وأجَلّ مراتب اليقين، ﴿قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمَا ٱدۡخُلُواْ عَلَيۡهِمُ ٱلۡبَابَ فَإِذَا دَخَلۡتُمُوهُ فَإِنَّكُمۡ غَٰلِبُونَۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ٢٣﴾[المائدة:٢٣].

الاعتصام بالله و الافتقار إلى الله وإظهار الذلة والخشوع له، وتحقيق العبودية الخالصة لوجهه هو من أعظم العبادات التي يحبها الله، ومن أجل الطاعات التي دعا الله إليها ورغب فيها؛ فإن الله يحب العبد التواب الأواه المنيب.

معنى: ﴿أَوَّاهُ﴾ أي: متضرع إلى الله في جميع الأوقات، ﴿مُّنِيبٌ﴾ أي: رجَّاع إلى الله بمعرفته ومحبته، والإقبال عليه، والإعراض عمن سواه.

الله ﷻ يحب من عباده أن يتذللوا له وينكسروا بين يديه، ويُظهروا الخشوع والسكينة والذلة بين يديه.

فهل افتقرنا إلى الله حق الافتقار؟، وأظهرنا له الحاجة والذلة والانكسار؟، وتطهرت قلوبنا بالخير والصفاء حتى نكون من المتقين الأبرار ﴿۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلۡفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلۡغَنِيُّ ٱلۡحَمِيدُ ١٥ إِن يَشَأۡ يُذۡهِبۡكُمۡ وَيَأۡتِ بِخَلۡقٖ جَدِيدٖ ١٦ وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٖ ١٧﴾[فاطر: ١٥- ١٧].

هو الذي يملك كل حاجاتك وأمورك المتعطلة، يملك رزقك، ويملك شفاك. فالله لا يعجزه شيء، ولا يرده أحد، ولا يعترض قضاءه معترض، وهو على كل شيء قدير، ولكن الله يريد من عباده أن يحققوا العبودية له، ويكون عبيدًا أذلاء إليه، فإذا رأى منهم ذلك أعطاهم من النعم فوق ما يتمنون، ومنحهم من العطايا والمزايا أكثر مما يتصورون ﴿وَلَوۡ أَنَّ أَهۡلَ ٱلۡقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوۡاْ لَفَتَحۡنَا عَلَيۡهِم بَرَكَٰتٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلَٰكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذۡنَٰهُم بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ٩٦﴾[الأعراف: ٩٦].

وهذه الحقيقة التي نغفل عنها أن هذه الدنيا دار ابتلاء وامتحان؛ ولذلك تجد أن الأنبياء عليهم السلام الذين هم صفوة الخلق قد ابتلوا فيها والعاقل لا يغتر بنعيمها، ويفوض أموره كلها إلي الله سبحانه وتعالى، فالله سبحانه وتعالى هو الواحد الأحد الذي بيده مقاليد السماوات والأرض؛ فهو وحده سبحانه قادر علي رفع البلاء وقادر علي دفع الضر.[1]

لا مخرج لنا إلا بعون الله، ولن يستطيع أحد نفعنا أو ضرنا بشيء من دون الله، وليس لكل مشاكلنا من دون الله كاشفة. ما السبيل الوحيد لنجاة المرء في الدنيا والآخرة؟

---

١ (مدارج السالكين لابن القيم ٤٦٢).

أهميه الاعتصام بالله

إن الاعتصام بالله هو السبيل الوحيد لنجاة المرء في الدنيا والآخرة، وهو مفتاح السعادة والنجاة من الشقاء والضنك. الاعتصام بالله هو من أهم الأمور التي يجب على المسلم أن يتحلى بها، لأنه يجعل المسلم قويًا في مواجهة الصعوبات والمشاكل التي تواجهه. فهذا هو الاعتصام الذي نحن بحاجة ماسة إليه فلا نجاة لنا إلا بالاعتصام بالله وحده ﷻ.

معنى الاعتصام لغة

وَالِاعْتِصَامُ وَهُوَ التَّمَسُّكُ بِمَا يَعْصِمُكَ، وَيَمْنَعُكَ مِنْ الْمَحْذُورِ وَالْمَخُوفِ، فَالْعِصْمَةُ: الْحِمْيَةُ، وَالِاعْتِصَامُ: الِاحْتِمَاءُ، وَمِنْهُ سُمِّيَتِ الْقِلَاعُ: الْعَوَاصِمَ، لِمَنْعِهَا وَحِمَايَتِهَا. وَمَدَارُ السَّعَادَةِ الدُّنْيَوِيَّةِ وَالْأُخْرَوِيَّةِ عَلَى الِاعْتِصَامِ بِاللَّهِ، وَالِاعْتِصَامِ بِحَبْلِهِ، وَلَا نَجَاةَ إِلَّا لِمَنْ تَمَسَّكَ بِهَاتَيْنِ الْعِصْمَتَيْنِ. [1]

١ مدارج السالكين: ١/ ٤٦٠-٤٥٧

(الاعتصام بالله هو التمسك بالله، والاعتصام بحبل الله، والحبل هو السبب (القرآن) الذي يتوصل به إلى المطلوب.)

وما على العبد إلا أن يعبده سبحانه حق العبادة، وأن يعتصم به وحده في سائر أحواله في السراء والضراء، فهو سبحانه ناصر الضعيف ومفزع كل ملهوف، من تكلم سمع نطقه، ومن سكت علم سره، ومن عاش فعليه رزقه، ومن مات فإليه منقلبه،سبحانه﴿ إِنَّمَآ أَمۡرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيۡـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ٨٢ ﴾ [يس: ٨٢].

مَا بَيْنَ طَرْفَةِ عَيْنٍ وانْتِبَاهَتِهَا ∴ يُغَيِّرُ اللهُ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالِ

ومن تأمل كتاب الله ﷻ يرى آيات عديدة كلها فيها الأمر للعبد أن يفوض أمره إليه، فالله ﷻ حسبه؛ قال تعالى: ﴿أَلَيۡسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبۡدَهُۥۖ وَيُخَوِّفُونَكَ بِٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦۚ ﴾[الزمر:٣٦]، وقال تعالى: ﴿قُلۡ حَسۡبِيَ ٱللَّهُۖ عَلَيۡهِ يَتَوَكَّلُ ٱلۡمُتَوَكِّلُونَ ٣٨ ﴾[الزمر:٣٨]، وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَسۡبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٦٤ ﴾[الأنفال:٦٣] وقال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدۡ جَمَعُواْ لَكُمۡ فَٱخۡشَوۡهُمۡ فَزَادَهُمۡ إِيمَٰنٗا وَقَالُواْ حَسۡبُنَا ٱللَّهُ وَنِعۡمَ ٱلۡوَكِيلُ ١٧٣ ﴾ [آل عمران: ١٧٣]، وقال تعالى: ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلۡمُضۡطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكۡشِفُ ٱلسُّوٓءَ ﴾[النمل: ٦٢].

فهذه آيات فيها بيان من الله جل وعلا أن العبد لا منجاة إلا بالاعتصام به وحده، وأن الاعتصام بالله هو سبيل نجاة العبد في دنياه وأخراه.

نوعا الاعتصام

الاعتصام بالله من صفات المؤمنين، وقال الإمام ابن القيم رحمه الله في مدارك السالكين: هناك نوعان للاعتصام بالله: اعْتِصَامٌ بِاللَّهِ، وَاعْتِصَامٌ بِحَبْلِ اللَّهِ.[1]

(الاعتصام) المذكور في القرآن، على نوعين:

أ- اعتصام بالله.

ب-اعتصام بحبل الله.

قال تعالى: ﴿وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ﴾[آل عمران: ١٠٣]، **وقال:** ﴿وَٱعۡتَصِمُواْ بِٱللَّهِ هُوَ مَوۡلَىٰكُمۡۖ فَنِعۡمَ ٱلۡمَوۡلَىٰ وَنِعۡمَ ٱلنَّصِيرُ ٧٨﴾[الحج: ٧٨].

فهما نوعان من الاعتصام دعا الله سبحانه وتعالى إليهما في كتابه، ورتب على تحقيقهما سعادة الدنيا والآخرة.[2]

---

١ مدارج السالكين: ١/ ٤٦٠-٤٥٧.

٢ مدارج السالكين: ١/ ٤٦٠-٤٥٧.

مفهوم الاعتصام بالله

وَأَمَّا الِاعْتِصَامُ بِهِ فَهُوَ التَّوَكُّلُ عَلَيْهِ، وَالِامْتِنَاعُ بِهِ، وَالِاحْتِمَاءُ بِهِ، وَسُؤَالُهُ أَنْ يَحْمِيَ الْعَبْدَ وَيَمْنَعَهُ، وَيَعْصِمَهُ وَيَدْفَعَ عَنْهُ، فَإِنَّ ثَمَرَةَ الِاعْتِصَامِ بِهِ هُوَ الدَّفْعُ عَنِ الْعَبْدِ، وَاللَّهُ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا، فَيَدْفَعُ عَنْ عَبْدِهِ الْمُؤْمِنِ إذا اعْتَصَمَ بِهِ كُلَّ سَبَبٍ يُفْضِي بِهِ إلى الْعَطَبِ، وَيَحْمِيهِ مِنْهُ، فَيَدْفَعُ عَنْهُ الشُّبُهَاتِ وَالشَّهَوَاتِ، وَكَيْدَ عَدُوِّهِ الظَّاهِرَ وَالْبَاطِنَ، وَشَرَّ نَفْسِهِ، وَيَدْفَعُ عَنْهُ مُوجِبَ أَسْبَابِ الشَّرِّ بَعْدَ انْعِقَادِهَا، بِحَسَبِ قُوَّةِ الِاعْتِصَامِ بِهِ وَتَمَكُّنِهِ.[1]

والاعتصام به: بمعنى يعصم من الهلكة، فإن السائر إلى الله، كالسائر على طريق نحو مقصده، فهو محتاج إلى هداية الطريق، والسلامة فيها، فلا يصل إلى مقصده إلا بعد الاعتصام بالله ﷻ كفيل بعصمته من الضلالة، وأن يهديه إلى الطريق، والعدة والقوة والسلاح التي بها تحصل له السلامة من قطاع الطريق وآفاتها. والاعتصام بالله، والمادة التي يستلئم بها [يستلئم بها، أي: يحتمي بها] في طريقه.[2]

---

١ مدارج السالكين لابن القيم، ٤٦٢.
٢ مدارج السالكين: ١/ ٤٦٠-٤٥٧.

حقيقة الاعتصام بالله تعالى

إن هذه الحقيقة تتلخص في أمر واحد ألا وهو: أن يلجأ العبد الفقير إلي الله وحده، وأن يتوكل عليه وحده، وأن يعتصم به وحده، وأن يفوض الأمر إليه وحده، وأن يحتمي به وحده، وأن يثق فيه وحده، وأن يستعين به وحده، وأن يستغيث به وحده ﷻ، في كل أمر من أموره وشأن من شؤونه.

من هو الله الذي يعتصم العبد به؟

إن الله هو الذي شهدت له بالربوبية جميع مخلوقاته، وأقرت له بالألوهية جميع مصنوعاته، فهو الله الذي لا إله إلا هو، واحد لا شريك له، ولا شيء مثله، ولا شيء يعجزه، ولا إله غيره، قديم بلا ابتداء، دائم بلا انتهاء، لا يفنى ولا يبيد، ولا يكون إلا ما يريد، لا تبلغه الأوهام، ولا تدركه الأفهام، ولا يشبه الأنام، حي لا يموت، قيوم لا ينام، له الحمد وله الثناء وله الكبرياء، خالق كل شيء ومليكه، فسبحانه وبحمده، عدد خلقه، ورضا نفسه، وزنة عرشه، ومداد كلماته، وسبحان من سبحت له السماوات وأفلاكها، والأرض وسكانها، والبحار وحيتانها، والنجوم والجبال الشجر

والدواب والرمال، وكل رطب ويابس وكل حي وميت، وهو ﷻ أكبر من كل شيء، وأعظم من كل شيء، وأعز من كل شيء، وأقدر من كل شيء، وأعلم من كل شيء، وأحكم من كل شيء، بصير بكل شيء، سميع لكل شيء، رقيب علي ضمائر خلقه، يرى أفعالهم وحركاتهم، ويشاهد بواطنهم كما يشاهد ظواهرهم، عليم بكل شيء، لا يخفى عليه مثقال ذرة في السماوات ولا في الأرض، ما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن، لا تتحرك ذرة إلا بإذنه، والخلق مقهورون تحت قبضته، وهو رب العالمين، وأرحم الراحمين، وأكرم الأكرمين، وأقدر القادرين، وأحكم الحاكمين، الذي له الخلق والأمر، فالأمر أمره، والكون كونه والخلق خلقه، ولا إله غيره، والكل عبيد له، يأمر وينهى، ويسمع ويبصر، يجيب دعوة المضطرين من عباده، ويغيث ملهوفهم، ويعين محتاجهم، ويجير كسيرهم، ويغني فقيرهم، ويعز ذليلهم، مالك الملك يؤتي الملك من يشاء، وينزع الملك ممن يشاء، ويعز من يشاء، ويذل من يشاء، بيده الخير وهو على كل شيء قدير، وكل شيء إليه فقير، إنما أمره إذا أراد شيئًا أن يقول له كن فيكون؛ وله الجمال والجلال والكمال والعزة والسلطان، يرحم إذا استرحم، ويغفر إذا استغفر، ويعطي إذا سُئل، ويجيب إذا دُعي، ويغفر إذا أخطأ العبد، ويقبل التوبة لمن تاب، ويسقي العباد إذا استسقوا، ويستر من استتر، يكرم من يشاء ويهين من يشاء، ويهدي من يشاء ويضل من يشاء، ويعفو عمن يشاء، ويعذب من يشاء، ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴿٢٩﴾﴾[الرحمن: ٢٩]؛ من شأنه يغفر ذنبًا، ويكشف كربًا، ويرفع أقوامًا، ويضع آخرين؛ فالله هو الاسم الذي ما ذكر في قليل إلا كثره، وما ذكر في هم إلا فرّجه، وما ذكر في غم إلا أزاله، وما ذكر في ضر إلا كشفه، وما ذكر في فقر إلا أغناه، وما ذكر في شدة إلا نجَّاها، وما ذكر في عسر إلا يسره، وما ذكر في قحط إلا أخصبه، وما ذكر في مرض إلا شفاه، وما دعاه مظلوم إلا نصره، من توكل عليه نجاه، ومن توثق به وقاه، ومن دعاه أجابه، ومن استنصر به نصره، ومن استغاث به أغاثه، ومن ألجأ إليه أمره كفاه، لا نحصي ثناء كما أثنى على نفسه ﷻ.

فإن كل شيء حولك ينطق بالله، كل شيء حولك يدلك علي الله، لو كنت صاحب فطرة سوية، وكل الأحداث التي تجري حولك ترى هنا لطف الله، ترى هنا جبر الله، ترى هنا رحمة الله، ترى هنا رزق الله.

اسم الله جل جلاله

معرفة الله ﷻ من خلال معرفه أسمائه الحسنى (اسم الله الأحد واسم الله الصمد): من لم يعرف الله تعالى بهذه الأسماء، والصفات وغيرها، لا ينتظر منه أن يجعل اعتماده عليه، ولا ينتظر منه أن يعتصم به.. وهذه المعرفة تحتاج مرآةً صافيةً، والمرآة الصافية هي الفطرة السوية، فمن سمع القرآن وفطرته سوية سيصل إلى الله.

وقال الشيخ عبد الرحمن السعدي: (الله: هو المألوه المعبود ذو الألوهية والعبودية على خلقه أجمعين لما اتصف به من صفات الألوهية التي هي صفات الكمال.[1]

---

١ (التفسير: ٢٩٨/٥)

ورد هذا الاسم الكريم في سوره الإخْلاص؛ إن الله ﷻ واحد أحد، له صفة الوحدانية: واحد في ذاته لا شبيه له، واحد في صفاته لا مثيل له، واحد في أفعاله لا شريك ولا ظهير له، ﷻ، هو وحده الذي يستحق منا أن نحبه ونعظمه ونذل بين يديه، وننكسر له ﷻ.

يعني عندما تقول هو الواحد يعني أن له صفات الكمال، فهو واحد في أفعاله، ومعني ذلك أنك ستنفي عنه أن يكون معه أحد من صفات كمال البشر، يعني علمت أن الناس كرماء، الله واحد في صفاته، والكرم صفه من صفات الله، نقول هو واحد في كمال الكرم الكمال ليس له إلا هو، إن كان البشر عندهم صفة الكرم، فهم لا يكرمون إلا من كرمه ﷻ،

لا يكرمون إلا بما أكرمهم الله به، لا يكرمون إلا بأن شرح الله صدورهم بهذا الكرم، فكرمهم من كرم الله. ولا أحد كريم على وجهه الحقيقة إلا واحد وهو الله ﷻ.

إذا لما تسمع بصفة مشتركة ممكن أن تشترك بين المخلوق وبين الخالق، وهناك الكثير من هذه الصفات، ستعرف أن الله واحد في كماله لا مثيل له في هذه الصفة.

اسم الله الصمد

عندما يظهر لنا اسم الصمد يزداد الأمر وضوحًا، فقد ورد هذا الاسم أيضا في سوره الإخْلاص. و»الصَّمد» معناه: السّيد العظيم الذي قد كمل في علمه وحكمته وحلمه وقدرته وعزته وعظمته وجميع صفاته، فهو واسع الصفات عظيمُها، الذي صمدت إليه جميع المخلوقات، وقصدته كل الكائنات بأسرها في جميع شؤونها، فليس لها ربٌّ سواه، ولا

مقصود غيره تقصده وتلجأ إليه في إصلاح أمورها الدينية، وفي إصلاح أمورها الدنيوية، تقصده عند النوائب والمزعجات، وتضرَع إليه إذا أصابتها الشّدائد والكُربات، وتستغيث به إذا مسّتها المصاعب والمشقّات، لأنها تعلم أن عنده حاجاتها، ولديه تفريج كرباتها، لكمال علمه، وسعة رحمته ورأفته وحنانه، وعظيم قدرته وعزته وسلطانه.[1]

روى ابن جرير الطبري في «تفسيره عن عبد الله بن عباس ﷺ قال: «الصَّمَد: السيِّد الذي قد كمُل في سُؤْدده، والشّريف الذي قد كَمُل في شَرفِه، والعظيم الذي قد كمُل في عظمته، والحليم الذي قد كمُل في حلمه، والغني الذي قد كمُل في غناه، والجبار الذي قد كمُل في جبروته، والعالم الذي قد كمُل في علمه، والحكيم الذي قد كمُل في حكمته، وهو الذي قد كمُل في أنواع الشّرف والسّؤدد، وهو الله سبحانه، هذه صفته لا تنبغي إلا له».

وهو يفيد أن هذا الاسم العظيم من جملة أسماء الله الحسنى الدالة على عدة صفات، لا على معنى مفرد، ففيه الدلالة على كثرة صفات الله وعظمتها وكمالها.[2]

فإن الصّمد من تصمد نحوه القلوب بالرغبة والرهبة، وذلك لكثرة خصال الخير فيه، وكثر الأوصاف الحميدة له، ولهذا قال جمهور السّلف، منهم عبد الله بن عباس ﷺ: الصمد: الذي قد كمل سؤدده، فهو العالم الذي كمل علمه، القادر الذي كملت قدرته، الحكيم الذي كمل حكمه، الرحيم الذي كملت رحمته، الجواد الذي كمل جوده».[3]

---

١ (رقم: ٤٧٢٧) تأليف فضيلة الشيخ الدكتور عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر، فقه الأسماء الحسنى – المجلد ١ الصفحة ١١١ – جامع الكتب الإسلامية.

٢ (٢٤/ ٧٣٦ – ط. التركي). وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» (١٥/ ٧٨٠) له ولابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأبي الشيخ في «العظمة»، والبيهقي في «الأسماء والصفات».

٣ «الصواعق المرسلة» (٣/ ١٠٢٥)

وإذا علم العبد اتصاف ربه بهذا الكمال والجلال، وأنه ﷻ لا شيء فوقه، ولا شيء يعجزه، وأنه ﷻ مَفْزَعُ الخلائق ومَلْجَؤُها، فلا ملجأ ولا منجا منه إلَّا إليه، وإليه وحده المفرّ، وهو وحده الذي تصمد إليه الخلائق في حوائجها ومسائلها ورغباتها؛ وجب عليه أن لا يلجأ إلَّا إليه، ولا يطلب حاجته إلَّا منه، ولا يصرف عبادته إلَّا له، ولا تكون استعانته إلَّا به، ولا يكون توكله إلا عليه ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾﴾[النمل: ٦٢].[1]

العرب قديما كانت تسمي أشرافها بالصمد:

قال ابن القيم رحمه الله: «الصَّمد: السيد الذي قد كمل في سؤدده، ولهذا كانت العرب تسمي أشرافها بهذا الاسم، لكثرة الصفات المحمودة في المسمى به.[2]

وقال الشّيخ محمد الأمين الشنقيطي رحمه الله: «من المعروف في كلام العرب إطلاق الصمد على السيّد العظيم، وعلى الشيء المصمت الذي لا جوف له...، فالله تعالى هو السيد الذي وحده الملجأ عند الشدائد والحاجات، وهو الذي تنزَّه وتقدس عن صفات المخلوقين كأكل الطعام ونحوه ﷻ عن ذلك علوًّا كبيرا».[3]

يعني لما يكون هنالك شيخ لقبيلة أو جهة من الجهات، قد كملت به الصفات البشرية، العرب تسمي هذا الصمد، لماذا؟ لأنه وقت ما تحتاج تذهب إليه مباشرة؛ فالله رحم المؤمنين وكان هو صمدهم ﷻ. لا يلجؤون لغيره، ولا ينكسرون بين يدى غيره ﷻ.

---

١ تأليف فضيلة الشيخ الدكتور عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر – فقه الأسماء الحسنى– المجلد ١ – الصفحة ١١٤ – جامع الكتب الإسلامية.

٢ الشيخ الدكتور عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر، فقه الأسماء الحسنى – المجلد ١ – الصفحة ١١٢ – جامع الكتب الإسلامية.

٣ «أضواء البيان» (١٨٧/٢).

فضائل سورة الإخلاص

١- ولها من الأفضال ما لها، وإذا قالها أي وقت عشر مرات بني له بيت في الجنة.

ورد عن النبي ﷺ أنه «من قرأ قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ عشرَ مراتٍ بنى اللهُ له بيتًا في الجَنَّةِ».[١]

٢-وأن هذه السورة العَظيمة التي تعدل ثلث القران أكيد أنها مرتبطة بأصل حياتنا، فقد ورد في صحيح البخاري عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ لأصحابه: «أَيَعْجِزُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَقْرَأَ فِي لَيْلَةٍ ثُلُثَ القُرْآنِ؟ قالوا: وكيفَ يَقْرَأُ ثُلُثَ القُرْآنِ؟ قالَ: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ تَعْدِلُ ثُلُثَ القُرْآنِ».[٢]

---

١ الراوي: معاذ بن أنس | المحدث: الألباني | المصدر: صحيح الجامع | الصفحة أو الرقم: ٦٤٧٢ | خلاصة حكم المحدث: صحيح.

٢ الراوي: أبو الدرداء | المحدث: مسلم | المصدر: صحيح مسلم الصفحة أو الرقم: ٨١١ | خلاصة حكم المحدث: [صحيح].

٣- ويقولها عند النوم: كان النَّبيَّ ﷺ إذا أوَى إلى فِراشِهِ كُلَّ لَيْلَةٍ جَمَع كَفَّيْهِ، ثُمَّ نَفَثَ فِيهِما، فقَرَأَ فِيهِما: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾، و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾، و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾، ثُمَّ يَمْسَحُ بِهِما ما اسْتَطاعَ مِن جَسَدِهِ، يَبْدَأُ بِهِما علَى رَأْسِهِ ووَجْهِهِ، وما أقْبَلَ مِن جَسَدِهِ، يَفْعَلُ ذلكَ ثَلاثَ مَرَّاتٍ.[١]

وكأنك تقول لنفسك بعد كل صلاة وأنت تقرأ سورة الإخْلاص: إن لنا أحدًا، قل هو الله أحد، كأن الإنسان يُذَكِّر نفسه مَنْ ملجؤه ومعاذُه، يُذَكِّر نفسه حتى لا يتوه، يقولها في أذكار الصباح وأذكار المساء. وذلك كل يوم وفي كل ليلة نكررها كل هذه المرات؛ لما لها مقصود عظيم .

حمل أثقال الدنيا يتطلب الاعتصام بالله

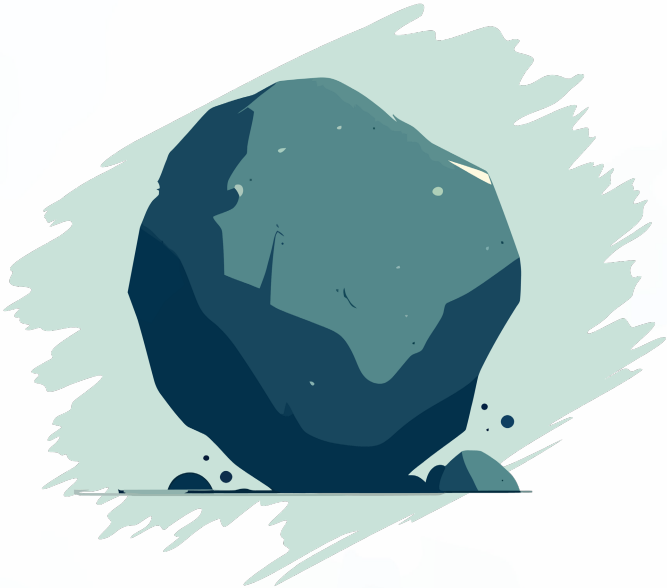

الاعتماد على الله والتوكل عليه، هو الذي يحفظ عباده، ويثبت قلوبهم. بهذا المعنى نعيد على نفسنا ونقول لأنفسنا: نحن لنا واحد أحد، كامل الصفات، وهو الذي نصمد إليه في كل الحاجات.

١ الراوي: عائشة أم المؤمنين | المحدث: البخاري | المصدر: صحيح البخاريالصفحة أو الرقم: ٥٠١٧ | خلاصة حكم المحدث: [صحيح].

ومما ذكر عن الصحابة: «وكان بعض السلف يسأل الله في صلاته كل حوائجه، حتى مِلْح عجينه، وعلف شاته».[1]

إنهم يدعون الله حتى للملح، إذا فقدوا الملح في بيوتهم دعوا الله، لماذا؟ لأن هو ملجؤهم ومعاذهم في صغير الأمور قبل كبيرها.

إذًا معني ذلك أننا لا بد أن نُذَكِّر أنفسنا باسم الأحد، وباسم الله الصمد؛ اسم الله الأحد: الله الأحد في ذاته لا شبيه له، الله الأحد في صفاته لا مثيل له، الله الأحد في افعاله لا شريك له ولا ظهير له. واسم الله الصمد: بمعنى أن النفوس لا تفزع ولا تلجأ ولا تنكسر ولا يكون صمدها والسيد الذي تلجأ إليه عند الحاجات صغيرةً كانت أو كبيرةً إلا لله وحده.

ونحن نعيد سوره الإخْلاص ونكررها، ونُذَكِّر أنفسنا في هذا الأمر؛ حتى لا تتوه أنفسنا، ولا تتعب مع كثره المسؤوليات؛ فالحياة مليئة بالأحداث، مليئة بالحاجات، مليئة بالمشاكل، فماذا تفعل حتى تعطي ما عليك من واجبات ومستحقات لله ولخلقه؟ دائمًا ذكر نفسك، اطمئن لترى هناك واحدًا لا شبيه له ولا مثيل له ولا شريك ولا ظهير، وهذا الواحد قد كمل في كل صفاته، ومفزع الخلائق كلها إليه، فاجعله مفزعك وملجأك، واجعله قبلةَ قلبك، ليطمئن قلبك ويستقر؛ وهذا من رحمة الله.

ودائمًا نُذَكِّر أنفسنا بهذه الآية العظيمة، فأنت ليست وحدك، هناك واحد ، فكن عبدًا لواحد، أنت واحد في الأرض لواحد في السماء، وهذا الواحد في السماء إذا جعلته قبلة قلبك، كفاك وآواك ونصرك، وجبرك وسترك، وأعطاك الكثير قبل القيل، وأعزك عن الخلق، وأنت تنكسر بين يده وهو يجبرك، أنت تنكسر بين يديه وهو يعزك عن الخلق أجمعين، فما

---

١ يقول الإمام ابن رجب في [جامع العلوم والحكم (١/ ٢٢٥)]:

أرحمهُ بنا! وما أقربه ﷻ للمعتصمين بهِ! وما أكثر تقصيرنا في الفزع إليه ﷻ! وما أكثر ما تشغلنا الحياة عنه، ونلتفت بعيدًا عنه وهو القريب الواحد الصمد ﷻ!!

إذا عرفت أن لك واحدًا أحدَ، ليس أحد غيره فاعل علي الحقيقة، ولا جابر على الحقيقة، ولا معطيَ على الحقيقة، ولا مانع على الحقيقة إلا الله.

إذًا ذَكِّرْ نفسك عشيتها وضحاها وليلها ونهارها، ذَكِّرْ نفسك أن لك واحدًا فقط، قلبك يفزع إليه في كل الأحوال، في يسير الأمر وعسيرة، إن كان في يسيره تشكره، وإن كان في عسيره تسأله أن يفرج. وعلي ذلك إذا أراد العبد أن تطيب دنياه، ويصبح من الطيبين فيها، والذين هم بعيدون عن القلق، فليكن لواحد دائم الصمود والفزع والاعتصام به، ونحن جميعًا نتمتع بآثار كمال صفاته، وها هم الخلق– أيًّا كان حالهم حتى مع كفرهم في أوقات الضيق– ليس لهم إلا الله يلجؤون ويفزعون إليه.

فجميع الخلق عاجزون، والله وحده هو القادر: قال تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٧﴾﴾[الزمر:٦٧].

وجميع الخلق فقراء إلى الله محتاجون إليه، وهو غني عنهم، قال تعالى: ﴿۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿١٥﴾﴾[فاطر:١٥].

وجميع الخلق ضعفاء محتاجون إلى قوي، إذا عرفنا حالنا وضعفنا وفقرنا، وهذا وصف أصيل فينا جميعًا، جميعًا نشترك في هذه الصفات، إننا جميعًا فقراء وضعفاء، وعاجزون، ودائمًا نفوسنا قلقة على ما تستقدم، قلقة

على ما سيأتي، هذه الصفات فينا، كأنه بعد كل صلاه تُطمئن نفسك: لا تقلقي يا نفسي، فأنا لي واحد فقط، وهذا الواحد هو الصمد السيد الذي كمل في سؤدده في كل حال، وفي كل حين هو قريب ومجيب، ما عليك إلا أن تفزع له وقت الحاجة.

فانظر إلى رحمه الله بنا؛ إنه لما خلقنا على هذه الحال من الضعف، يسر لنا معرفته، وأمرنا أن نُذَكِّرَ أنفسنا دائمًا بهذه المعرفة، وأمرنا أن نفزع إليه أيًّا كان حالنا، بسيطًا كان أو عظيمًا، أن نجعل الله هو صمدنا وفزعنا. وهذا لا يمنعنا أن نأخذ بالأسباب؛ حتى لا يشوش علينا الشيطان، ويقول إذا صمدت إلى الله فمعناه ألا تأخذ بالأسباب، إننا نأخذ بالأسباب، ولكن الفرق هنا أن الصامد إلى الله، يطلب من الله أن يمده بالأسباب النافعة؛ فهو الأول الذي ليس قبله شيء، فالفرد منا عندما يحتاج شيئًا، أو يمر على خاطره أمر، ويعلم أنه ضعيف في نفسه، وفقير وعاجز يفزع إلى الصمد فيعطيه؛ فما أطيب حياة المؤمن! وما أبعد القلق عنه! وما أقوى سور الإخْلاص والمعوذتين! وما أقواها في رد شر الشيطان! لأن الشيطان يوسوس لك، ويخوفك، وأنت ترد على هذا الوساوس والمخاوف بأن لي واحدًا أحد في كل حاجه أصمد إليه. فلا تعظم في نفسك الحاجات، يخوفك التخويفات، ولا يجعل الأشياء كبيرة، فمهما كبرت الأشياء فأنت في وقت الحاجه تلجأ إلى السيد، الذي قد كمل في سؤدده ﷻ، الذي كل حاجات العباد بيده سبحانه وتعالى، الذي وصفه بأنه تام الحكمة، تام العلم، عزيز ينفذ أمره؛ إنه الملك، لا رادَّ لقضائه، فمن عرف الله الصمد الكامل في سؤدده اطمأنت نفسه.

الناس يتفاوتون في فزعهم إلى الله ﷻ

١-المؤمن: إن الذي قد كمل إيمانه بالله مفزعه في كل لحظة إلى الله ﷻ، أهل الإيمان الذين يُذَكِّرونَ أنفسهم دائمًا بالله، يفزعون إليه في كل حال.

٢-ضعيف الإيمان: وأما البعيدون عن الله- مثل ضعيفي الإيمان- فعندما تصيبهم النوائب فقط يفزعون إلى الله، وكذلك فاقد الإيمان والكافر وغيره، لا يفزع إلا لما تأتيه النوائب.

٣- الكافر: يلجأ إلى الله في وقت الحاجة، أي: وقت الأزمة؛ لأن الخلق مفطورون على أنهم وقت ما تضيق بهم النوائب لا يجدون إلا الله، جميع الخلائق بأسرها عند الحاجة تفزع إلى الله.

حال من اعتصم بغير الله

أصبحت الحسابات المادية البحتة هي المسيطرة على تفكير كثير من الناس وعلى معتقداتهم، وفي المقابل ضعفت ثقة الناس بربهم، فقد يطمئنون وتسكن نفوسهم لما لديهم مِن مقومات مادية؛ معرضين متناسين أن الله ﷻ هو المدبر للأمر، وأنه فعال لما يريد، وأنه بيده وحده الملك: ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلۡمُلۡكِ تُؤۡتِي ٱلۡمُلۡكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلۡمُلۡكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُۖ بِيَدِكَ ٱلۡخَيۡرُۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ٢٦﴾[آل عمران:٢٦]. وقال الله تعالى عن ابن نوح عليه السلام: ﴿وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبۡنَهُۥ وَكَانَ فِي مَعۡزِلٖ يَٰبُنَيَّ ٱرۡكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٤٢ قَالَ سَـَٔاوِيٓ إِلَىٰ جَبَلٖ يَعۡصِمُنِي مِنَ ٱلۡمَآءِۚ قَالَ لَا عَاصِمَ ٱلۡيَوۡمَ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَۚ وَحَالَ بَيۡنَهُمَا ٱلۡمَوۡجُ فَكَانَ مِنَ ٱلۡمُغۡرَقِينَ ٤٣﴾[هود: ٤٢، ٤٣]. لقد ظن أن هذا الجبل رغم ارتفاعه الشاهق، وحجمه الكبير سيكون سببًا لنجاته، ولم يفكر بأن الله قادر على كل شيء، فاعتصم بالجبل وآوى إليه فخذله، وهكذا كل فرد أو جماعة غافلة عن الله؛ يظن أن الجبل الذي سيوفر له السعادة والأمن والنجاة هو الجبل المادي من مال أو قوة أو سلطان، أو ذكاء أو منصب، وأتباع أو دول وأسلحة ومتاع، ولكن سيجد أن ذلك سرابٌ؛ فكل من يأوي إلى أحد غير الله فمصيره الخذلان.

ولعل من أهم الأسباب التي تجعل العبد يأوي إلى غير الله، ويعتمد على غيره، هو الجهل بمقام الربوبية والألوهية، فمن لم يعرف رب الناس، ملك الناس، إله الناس، وما له سبحانه من الأسماء الحسنى، والصفات العُلى، لا يتصور منه أن يتوكل عليه ﷻ.

من لم يعرف الله غنيًّا، له ما في السموات وما في الأرض يحتاج إليه كل مخلوق، ولا يحتاج إلى أحد سبحانه. أخبر ﷻ عن غناه في الحديث القدسي فقال: «يا عبادي؛ لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم، اجتمعوا في صعيد واحد، فسألوني، فأعطيت كل واحد مسألته، ما نقص ذلك من ملكي إلا كما ينقص المخيط إذا أدخل البحر».

ومن لم يعرف الله قديرًا، لا يحد قدرته حدّ، ولا يعجزها ضد: ﴿إِنَّمَآ أَمۡرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيۡـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ٨٢﴾[يس: ٨٢]، تعمل قدرته ﷻ من خلال الأسباب التي خلقها، وتعمل –إن شاء سبحانه– من غير الأسباب، آية لنبي، أو كرامة لولي، أو إعانة لمظلوم، أو تفضلًا على محروم: ﴿وَإِن يَمۡسَسۡكَ ٱللَّهُ بِضُرّٖ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَۖ وَإِن يَمۡسَسۡكَ بِخَيۡرٖ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ١٧ وَهُوَ ٱلۡقَاهِرُ فَوۡقَ عِبَادِهِۦۚ وَهُوَ ٱلۡحَكِيمُ ٱلۡخَبِيرُ ١٨﴾[الأنعام: ١٧، ١٨].

ومن لم يعرف الله جوادًا كريمًا، يده سحَّاء الليل والنهار، يرزق البر والفاجر، ويعطي المؤمن والكافر: ﴿قُل لَّوۡ أَنتُمۡ تَمۡلِكُونَ خَزَآئِنَ رَحۡمَةِ رَبِّيٓ إِذٗا لَّأَمۡسَكۡتُمۡ خَشۡيَةَ ٱلۡإِنفَاقِۚ وَكَانَ ٱلۡإِنسَٰنُ قَتُورٗا ١٠٠﴾[الإسراء: ١٠٠].

ولم يعرف الله قهارًا أخذ الجبابرة العتاة، المتألهين في الأرض، أخذ عزيز مقتدر، فما كان لهم من فئة ينصرونهم من دون الله وما كانوا من المنتصرين.

لا نجاة للعبد من فتن الدنيا إلا بالاعتصام بالله

ولا نجاة للعباد من فتن الدنيا وأحداث الزمان، وتسلط العدو، وشر النفوس إلا بالاعتصام بالله وحده واللجوء إليه، وطلب المدد والعون منه ﷻ وقد أمر ﷻ عباده المؤمنين بذلك فقال: ﴿وَٱعۡتَصِمُواْ بِٱللَّهِ هُوَ مَوۡلَىٰكُمۡۖ فَنِعۡمَ ٱلۡمَوۡلَىٰ وَنِعۡمَ ٱلنَّصِيرُ ٧٨﴾ [الحج: ٧٨].

١- ففي الدنيا يتعرض الناس لفتن، وابتلاءات ومحن على مستوى الأفراد والمجتمع والدول، حروب وصراعات وخلافات وذنوب ومعاصٍ، وتقصير في واجباتهم تجاه ربهم ودينهم وعلاقاتهم مع بعضهم البعض كمسلمين، وعلاقاتهم بغيرهم من أمم الأرض.

٢- ولا علاج لمشاكلهم، وكشف كرباتهم ودفع الضر عنهم، بالقوة المادية التي يأوون إليها، فهذا يأوي إلى قبيلته، وهذا إلى جماعته، وهذا إلى قوته وماله، وهذا إلى الغرب، وهذا إلى الشرق. مَنِ الذي يفزع إليه المكروب، ويستغيث به المنكوب، وتصمد إليه الكائنات، وتسأله المخلوقات؟ هو الله ﷻ وحده لا شريك له.

٣-حتى في أبسط الأمور مثل الضائقة الاقتصادية فلا يخطر على بال الكثير بأن الرزاق هو الله، وأن الرزق مثل الأجل، وأنه لن تموت نفس حتى تستوفي رزقها وأجلها.. قال تعالى: ﴿قُلْ مَن يُنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ تَدْعُونَهُۥ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَّئِنْ أَنجَىٰنَا مِنْ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٦٣﴾ قُلِ ٱللَّهُ يُنَجِّيكُم مِّنْهَا وَمِن كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنتُمْ تُشْرِكُونَ ﴿٦٤﴾﴾ [الأنعام: ٦٣، ٦٤].

٤- وإنك إن تكدرت مما ترى وتسمع، فليس لك ملجأ إلا الله؛ فهو الذى يسمع ويرى، ويعلم السر والنجوى، وأحصى كل شيء علمًا، فاعتصم بدينه، والهجْ بذكره، وتوكل عليه؛ إنه يحب المتوكلين؛ ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَـَٔابٍ ﴿٢٩﴾﴾ [إبراهيم: ٢٨-٢٩].

٥-والقلق الذي يصيب الناس كلهم سببه أنه لما يقرؤون هذه السورة والخبر عن الله، لم يفهموها، فعلى قدر ما تتكرر سوره الإخْلاص يكون مقدار زيادة ثقتنا بالله، وبقدر ما نكلم أنفسنا أن اطمئني فليس لنا إلا الواحد الأحد الصمد ﷻ.

وهذا الأمر يستدعي مراجعةً، وتوبةً صادقةً، وتصحيحَ أعمالٍ وسلوكياتٍ، وتضرعًا بين يديه ﷻ، ولا حلَّ لنا إلا بالعودة إلى الله، والتوبة إليه، ورفع أكف الضراعة بين يديه، فإن الله قريب مجيب يسمع دعوة الداعي، ويجيب حاجة المضطر: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾﴾ [البقرة: ١٨٦].

ولنتهيأ للتقرب منه ﷻ لنترك القيل والقال والهرج والمرج والإشاعات والأهواء، ولنطهر قلوبنا لنشبعها بكلام الله، ونملأها بذكر الله، ونعمرها بحب الله، والرغبة فيما عند الله، والطمع في ثوابه، والخشية من عقابه.

أَبْشِرْ بِخَيرٍ فَإِنَّ الفَارِجَ اللهُ، لَا تَيأَسَنَّ فَإِنَّ الكَافِيَ اللهُ، لَا تَجْزَعَنَّ فَإِنَّ القَاسِمَ اللهُ، إِنَّ الَّذِي يَكْشِفُ البَلْوَى هُوَ اللهُ، فَحَسْبُكَ اللهُ، فِي كُلٍّ لَكَ اللهُ؛ لا إله إلا الله؛ ما عبدناك حق عبادتك!

فلنقبل على الله بصدق

إن العبد إذا لم يقبل على الله بطوعه واختياره؛ أقبل عليه بسوط الضرورة. قِفْ بِالخُضُوعِ وَنَادِ: يَا أَللهُ، وَإِذَا بُلِيتَ بِغُرْبَةٍ أَوْ كُرْبَةٍ، إِنَّ الكَرِيمَ يُجِيبُ مَنْ نَادَاهُ، فَادْعُ الإِلَهَ وَنَادِ يَا أَللهُ

فإذا حل الهم وادلهم الغم، واشتد الكرب، وعظم الخطب، وضاقت السبل، وبارت الحيل؛ نادى المنادي: يا أَلله! إذا اشتد المرض بالمريض، وعجز الطبيب؛ نادَى: يا أَلله! إذا اضطرب المركب في ظلمات البحر، وتلاعبت به الريح؛ نادى المنادي: يا أَلله! إذا أجدبت الأرض، ومات الزرع، وجف الضرع؛ نادى المنادي: يا أَلله! إنه الله: الملاذ في الشِّدة، والأنيس في الوحشة، والنصير في القلَّة.

الناس أعجز من أن يلحقوا ضررًا لم يأذن به الله، وأن يجروا نفعًا لم يأذن به الله؛ فعلق قلبك بالله! كل الحبال تنقطع إلا حبله، وكل الأبواب توصد إلا بابه.

ينزلُ اللَّهُ ﷻ إلى السَّماءِ الدُّنيا كلَّ ليلةٍ حينَ يمضي ثلثُ اللَّيلِ الأوَّلُ فيقولُ: أنا الملِكُ من ذا الَّذي يدعوني فأستجيبَ لَهُ، من ذا الَّذي يسألُني فأعطيَهُ، من ذا الَّذي يستغفِرُني فأغفرَ لَهُ، فلا يزالُ كذلِكَ حتَّى يضيءَ الفجرُ.[1]

وإذا ادلهمَّ الظلام، ونزل الكريم إلى السماء الدنيا في ثلث الليل الآخر، فارفع إليه يديك في ذلك الوقت الذي ينادي فيه عباده فيقول: «مَن يدعوني فأستجيب له؟ من يستغفرني فأغفر له؟»

فقلِّب وجهك في ظلمات الليل في السماء، ونادِ الكريم أن يفرّج عنك وعن المؤمنين، فإنه إذا قوي الرجاء، وجمع القلب في الدعاء، لم يُرَدّ بإذن الله ذلك النداء.

فأكثِرْ من الدعاء ولا تستبطئ الإجابة، وأبْعِدْ عن قلبك اليأس، وادع دعاء المكروبين، كما في الصحيحين عن أكرم الخلق أنه قال: «دعاء الكرب: لا إله إلا الله العظيم الحليم، لا إله إلا الله رب العرش العظيم، لا إله إلا الله رب السموات ورب الأرض رب العرش الكريم».[2]

ونادِه نداء مُوقِنٍ وقل: يا حيُّ يا قيوم برحمتك أستغيث. وتواضع له، واخضع في دعائك إليه، وقل: اللهم رحمتك أرجو فلا تكلني إلى نفسي طرفة عين ولا إلى أحد من خلقك.

---

١ الراوي: أبو هريرة | المحدث: الألباني | المصدر: صحيح الترمذي | الصفحة أو الرقم: ٤٤٦ |

٢ الراوي: عبدالله بن عباس | المحدث: البخاري | المصدر: صحيح البخاري | الصفحة أو الرقم: ٦٣٤٦ | خلاصة حكم المحدث: [صحيح] | التخريج: أخرجه مسلم (٢٧٣٠) باختلاف يسير.

ثمرات الاعتصام بالله

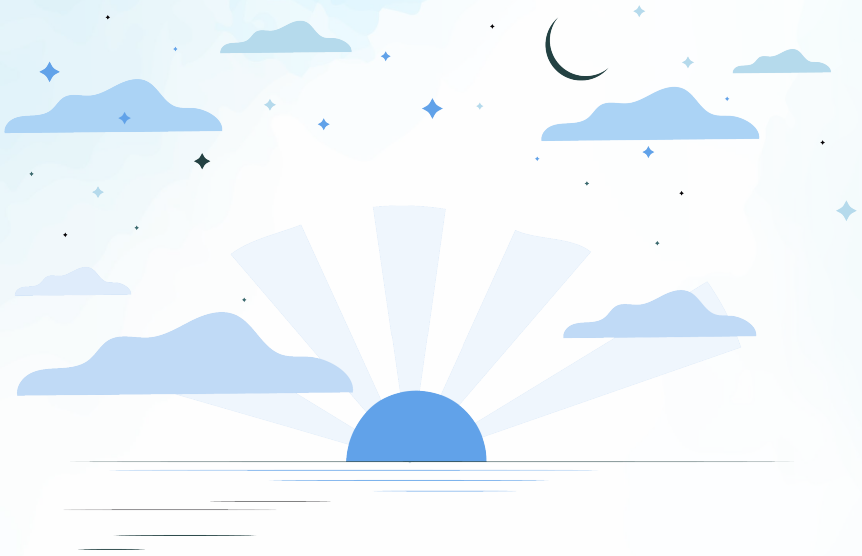

١-إن الاعتصام به ﷻ حفظ للمرء، وصيانة للنفس، وحماية للدين، وأمنٌ من المخاوف، وضمان من المخاطر، ونجاة من المهالك، ونصرة على الأعداء، وحرز من الشيطان.

٢-تطهير القلوب، وتهيأت لينظر الله إليها بعين الرحمة والإحسان، والمحبة والحنان، وامتلأت بالسكينة والطمأنينة والأمان، وزالت عناكل المشاكل والأدران ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ ٢٨﴾ [الرعد: ٢٨].

يقول النبي ﷺ: «إِنَّ اللهَ تعالى لَا ينظرُ إلى صُوَرِكُمْ وَأَمْوالِكُمْ، ولكنْ إِنَّما ينظرُ إلى قلوبِكم وأعمالِكم».[١]

---

١ الراوي: أبو هريرة | المحدث: الألباني | المصدر: صحيح الجامع | الصفحة أو الرقم: ١٨٦٢ | خلاصة حكم المحدث: صحيح.

٣- واعلم أن معك القوة التي لا تغلب ولا تقهر حتى لو كنتَ منفردًا: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ ۚ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا ۝٣﴾[الطلاق:٣].

المؤمن يعتصم بربه في كل الأمور، فيرى الخير العميم، والنصر العظيم، والفتح المبين من عنده ﷻ. وإذا تولى الله أمرك.. هيأ لك كل أسباب السعادة، وأنت لا تشعر، فقط قل بصدق: ﴿وَأُفَوِّضُ أَمْرِىٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾[غافر: ٤٤]. **فقط فوّض أمرك لله في كل شيء، في همك، في صحتك، في أولادك، في احتياجاتك المالية. وتأكد أن الله معك طالما أنت موفٍ اللهَ حقه.**

وهكذا لا يأتي فرج الله للعبد إلا بعد أن تنقطع من نفسه كل الأسباب المادية والدنيوية؛ لتبقى قدرة الله وقوته ورحمته وحدها في نفس هذا العبد فيعتصم بها.

فما أجمل أن نفتح صفحة جديدة مع الله، ونستعين به في كل أمورنا، ونتوكل عليه في جميع حاجاتنا، ونعتصم بمنهجه في كل مشاكلنا واختلافاتنا؛ فإن الله يقول: ﴿وَمَن يَعْتَصِم بِٱللَّهِ فَقَدْ هُدِىَ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ۝١٠١﴾[آل عمران: ١٠١]؛ **فلا يُهْزَم مَن اعتصم بجنابه، ولا يخاف من لجأ إلى محرابه، ولا يحرم من انطرح على أعتابه؛ لذا يجب تصحيح عقيدتنا بربنا، وعلينا تقوية صلتنا به، والاعتصام بالله عصمة للقلب، وملاذ للنفس، وطمأنينة للفؤاد، ولا أجمل ولا أكمل ولا أفضل ولا أحفظ ولا أسلم للمؤمن من الاعتصام بالواحد الأحد ﷻ، اللهم أصلِح لنا ديننا الذي هو عصمةُ أمرِنا، وأصلِح لنا دُنيانا التي فيها معاشُنا، وأصلِح لنا آخرتَنا التي فيها معادُنا، واجعل الحياةَ زيادةً لنا في كل خيرٍ، والموتَ راحةً لنا من كل شرٍّ يا رب العالمين.**

المراجع

١ الاعتصام بالكتاب والسنة- عبدالباري بن عواض الثبيتي.

٢ الاعتصام بالله- محمد بن سليمان المهنتا.

٣ الاعتصام بالله وبحبله المتين – عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر.

٤ فقه أسماء الله الحسنى – عبدالرزاق بن عبد المحسن البدر.